

بترحيل واعتقال جماعي للمدنيين ، وإشارة واضحة إلى قلعة قورَـتو<sup>(١)</sup> ، وبعد تنفيذ مهمتها رجعت قوة النقيب ( عواد ) للالتحاق بالرتل الرئيسي ، وفي طريق رجعتها توقفت تلك القوة لإحراق وهدم قريتي ( بلخه ) الكبرى و ( بلخه ) الصغرى ، وتفيد المصادر الموثوقة أن عدداً غير قليل من أهالي هاتين القريتين قد اختفوا خلال العملية<sup>(٢)</sup> كانت الأولى لوحادات الجيش التي غادرت ( كلار ) صباح يوم ( ٩ / ٤ / ١٩٨٨ م ) تحت إمرة الرائد منذر إبراهيم ياسين ، قريتا ( تيكو ) العليا والسفلى ، وفي وقت مبكر من صباح يوم ( ١١ / ٤ / ١٩٨٨ م ) تم تدمير كلتا القريتين ، وذلك بعد قتال قصير بالأسلحة الخفيفة ، ومرت قوات الرائد منذر بجميع القرى الموجودة في قاطعها ، وباشرت بمسحها عن الوجود ، حتى أن بعض القرى في تلك المنطقة التي يسكنها فرع الروغزاني من عشيرة الجاف التي لا تصل إليها القوات البرية بواسطة العجلات لرداءة الطريق البري ، استخدمت القوات المحمولة جواً بواسطة طائرات الهليكوبتر لتدميرها وحرقتها ، وبذلك تم إلحاق أكبر الخسائر بعشيرة الجاف ، كما أدلى بهذه المعلومات رئيس العشيرة محمود توفيق محمد وهو من مواليد ( ١٩٢٧ م ) وكان يسكن قرية ( باراوه ) الواقعة في سهل ضيق من طرف الجنوب الشرقي من گرميان ، وقد صرح بأن أبناء عشيرته قرروا أن يتركوا قراهم ويتوجهوا نحو القوات الحكومية لتسليم أنفسهم ، وتصورنا بأن الحكومة هو ( أب الشعب ) ونحن مجرد مزارعين فقراء ولم تكن لنا أية علاقة مع أي حزب سياسي ، ومع هذا عملت الحكومة ما عملت .. وأضاف

(١) بريقة من استخبارات كلار إلى مركز استخبارات المنطقة الشرقية ، العدد ( ١٠٤٦٨ ) في

( ١١ / ٤ / ١٩٨٨ ) ينظر : التطهير العرقي ، المصدر السابق ، ص ٢٣٦ ، هامش ٣٥ .

(٢) مقابلات ( MEW ) مجمع الصمود في ( ٢٠ / ٥ / ١٩٨٨ م ) المصدر السابق ، ص ٢٣٧

الهامش ٣٦ .

ابنه قائلاً : حينما ذهبنا إليهم اعتقلتنا الحكومة ، ونهبوا كل شيء ، ومن ثم انفلتنا ولم تبق لنا شيء . وفقد محمود أثناء العملية ( ٣٧ ) فرداً من عائلته (١) .

وبحسب تقارير استخبارات الجيش وصلت قوات مهمات كلار إلى قرية ( كولجو ) في الساعة الحادية عشر وعشر دقائق من صباح يوم ( ١٣ / ٤ / ١٩٨٨ م ) وقبل وصول القوات إلى هناك بكاملها جوبهت بمقاومة خفيفة وقصيرة ، وتفيد إحدى البرقيات العسكرية بسحق المقاومة وتدمير القرية (٢) .

وبعد أن تم تدمير قرية ( كولجو ) واصلت القوات هجماتها نحو شمال كولجو يتبعها رتل من الجرافات والشاحنات الفارغة ، ووصلوا إلى قرية ( هواره برزه ) وهي أيضاً مسجلة في تقرير الاستخبارات اليومي بأنها أحرقت ومحقت (٣) وهجرت القرية الصغيرة التالية المسماة ( كونه كوتر ) عند وصول الجيش إليها ، ولكن الأهالي اصطدموا بدورية عسكرية أمرتهم بالتوجه نحو ( ملسوره ) حيث التجمع البدائي هناك ، ووعدهم ضابط عسكري أن لا يناهضهم سوء من قبل الحكومة ، ولكن كما يبدو أنه اختفي منهم ( ٣٤ ) شخصاً ، وأختفي ( ١٥ ) شخصاً أيضاً من القرية القريبة إليها وهي قرية ( تبه غروس ) وكان أكثرهم من الأطفال (٤) .

(١) ينظر : جريمة العراق في الإبادة الجماعية ، ترجمة جمال ميرزا ، ص ١٩٧ ، مقابلة ( HRW / ME ) مجمع الصمود ( ٢٠ / ٥ / ١٩٩٢ م ) وينظر : ص ( ٥٠٢ ) الهامش ( ٣٨ ) من نفس المصدر .

(٢) البرقية المرقمة ( ١٠٦٨٧ ) من استخبارات كلار إلى مركز استخبارات المنطقة الشرقية ( ١٣ / ٤ / ١٩٨٨ م ) ينظر : جريمة العراق في الإبادة الجماعية ، ترجمة جمال ميرزا ، ص ٥٠٢ ، الهامش ( ٣٩ ) .

(٣) سجل الجيش الوقت الدقيق لإحراق ( هواره برزه ) بالساعة ( ٥٢٧ ) بعد الظهر في ( ١٧ / ٤ / ١٩٨٨ م ) البرقية المرقمة ( ١١١٨٠ ) من استخبارات كلار إلى مركز المنطقة الشرقية ( ١٩ / ٤ / ١٩٨٨ م ) .

(٤) مقابلات ( HRW / ME ) مجمع الصمود ( ٢٠ / ٥ / ١٩٩٢ م ) ، ينظر : جريمة الإبادة الجماعية ، ترجمة جمال ميرزا ، ص ٥٠٢ ، الهامش ( ٤٣ ) .

وفي ( ١٥ / ٤ / ١٩٨٨ م ) وفي جوٍ ماطرٍ غزيرٍ وصلت قوات رتل ( كلار ) إلى الطرف الأقصى في شمال عملياتهم مقتحمة وضارمة النار في قرية ( گوليجان ) القريبة من نهر ( آوسپی ) (١) .

أمضى القرويون المرحلون يومين في ( ملسوره ) وناموا في العراء ، ووصل أعدادهم إلى أرقام خيالية ، ويصف أحد الرجال من قرية ( كونه كوتر ) والذي وصل إلى ( ملسورة ) مع عائلته بسلام قائلاً : كان ذلك اليوم كيوم القيامة ، في اليوم الثالث أمر الجنود المرحلين بالتحرك حيث أن السيارات والشاحنات متهيئة لنقلهم إلى قلعة ( قورتو ) حيث مقر قيادة فرقة المشاة ( ٢١ ) للجيش العراقي ، المعد خصيصاً ، الذي نصب بموجب أمر قيادة الاستخبارات مكتب تنظيم الشمال ، القائد لحزب البعث في ( ١٥ ) آذار تحت إشراف الاستخبارات (٢) .

ففي يوم ( ١٨ ) أو ( ١٩ ) نيسان ( ١٩٨٨ ) أي بعد عشرة أيام من بداية عملية الأنفال الثالثة كانت أرتال كفري وكلار قد أتمت مهماتها وسحقت جميع أنواع المقاومة التي جرت بين طريق كفري وكلار العام ، ونهر آوسپی ، ومن مسافة قليلة إلى الشرق استطاعت القوات المختصة لمعالجة قريتي ( بيباز وپونكالي ) تعد برقيات مماثلة حول انتصاراتهم ، وطلبت قوات بيباز بأمر المقدم ( محمد ناظم حسن ) يومين إضافيين لإخضاع قوات ( الأوك ) في قريتي ( صوفي رحيم وعلي سمان ) ، وبعد مقاومة ومناوشات ضعيفة وبعد تسوية ( ١٤ ) قرية أخرى مع الأرض وطمس معالمها عادت تلك القوات إلى قواعدها من حيث بدأت ، كانت هناك عوائق أكثر أمام القوات العاملة خارج ( بونگال ) تلك القرية التي كانت على بعد ثمانية أميال جنوب سد دربندبخان الهام ، وفي يومها الأول واجهت القوة مقاومة عنيفة من لدن وحدة من قوات ( الأوك ) تدافع عن قرية شيخ طويل التي كانت مسرحاً لمعركة شرسة جرت

---

(١) نفس المصدر السابق ، الهامش ( ٤٣ ) .

(٢) رسالة قيادة مكتب الشمال المرقمة ( ٢٩٧ ) في ( ١٥ / ٣ / ١٩٨٨ ) ، نفس المصدر

السابق ، ص ٥٠٢ ، الهامش ( ٤٥ ) .

قبل أيام قليلة ، جرح القائد العسكري المقدم سلمان عبد المحسن من فوج الكوماندوز التابع للفرقة ( ٢١ ) في تبادل مبكر للنيران ، وبالتالي انفرطت سلسلة القيادة بدونه ، ونتيجة لذلك انعزل جزء من الجيش ، وتوقفوا عن الحركة بفعل نيران قوات ( الأوك ) ثم تفهقرت البقية مسافة ميلين ، وطلبت تعزيزات من الفرقة ( ٢١ ) من قورتو ، وبالرغم من وجود الغطاء الجوي ومساندة الدبابات وطائرات الهليكوبتر القاذفة للصواريخ ، ووجود المدفعية الثقيلة إلا أن الجيش احتاج إلى يومين كاملين لقهرك ( ٥٠ ) مقاتلاً من ( الأوك ) في ( شيخ طويل ) ، وبعد الاستيلاء عليها أعلم القائد الجديد للقوة الرائد سالم مقر القيادة بأنه قد تم الاستيلاء على قريتي شيخ طويل وبستانة كليهما ، وتم تدميرهما ، كما أعلن في وقتها بأن ( ٥٣ ) عائلة عادت إلى الصف الوطني<sup>(١)</sup> ، وبذلك أصبحت القوات العسكرية حرة للسير إلى مناطق أعمق مهجورة من قبل سكانها ، وانسحبت قوات ( الأوك ) مع وحدات أصغر من الحزب الشيوعي العراقي والحركة الإسلامية إلى متارسها الدفاعية الأخيرة في گرميان ، وهي شريط من القواعد بموازات الجانب الغربي من جبل زرده ، علماً أنه قد تم سحق تلك المنطقة من قبل وذلك خلال عملية الأنفال الثانية ، وكانت في الوقت نفسه مطوقة من جميع الجهات بقوات من الغرب والقوات الخاصة المحمولة بطائرات هليكوبتر ، فكان من المستحيل إبداء مقاومة أكثر من ذلك ، وقد سقط آخر قاعدة دفاعية لـ ( الأوك ) في ( زرده ) وبسرعة ، واندفع آلاف القرويين إلى قرية ( فقي مصطفى ) حيث جمعتهم قوات الجيش ونقلتهم بالشاحنات ، وفي صباح ( ٢٠ ) من نيسان عادت قوة المهمات إلى قاعدتها مبلغة بأن جميع أهدافها قد أنجزت<sup>(٢)</sup> ، وبهذا قد تم تدمير

(١) البرقية المرقمة ( ١١٧٨٠ ) و ( ١٠٩١٥ ) إلى قيادة الفيلق الثاني وإلى قيادة مكتب الشمال في ( ١٥ / ١٤ / ١٩٨٨ م ) ، ينظر : جريمة العراق في الإبادة الجماعية حملة الأنفال ضد الكرد ، ترجمة : جمال ميرزا ، ص ٢٠١ ، و ٥٠٢ .

(٢) البرقية المرقمة ( ١١٣٨٦ ) من استخبارات الفيلق الثاني إلى قيادة مكتب الشمال وأجهزة أخرى ، ( ٢١ / ٤ / ١٩٨٨ م ) .

منطقة گرميان وإزالتها ، وتم تخليتها من السكان ، ويبدو من خلال المصادر والمواجهات الشخصية أن منطقة گرميان لم تخلُ من عناصر الپيشمرگه ، وقد تحصن بعض المفارز في المنطقة إلى حين انتفاضة ( ١٩٩١ م ) بعد دخول الجيش العراقي الكويت .<sup>(١)</sup>

---

(١) ينظر : عاصفة السموم والأنفال ، عبد الله كريم محمود ، ط ١ ، السليمانية ، ج ١ ، ص ٣٩٢-٤٢٢ .

## المبحث الرابع عملية الأنفال الرابعة - وادي الزاب الأسفل ٣ أيار - ٨ أيار ١٩٨٨

حدود هجمات عملية الأنفال الرابعة كانت كالتالي : كركوك ، آلتون كوبري ، ديگلله ، كويه ( كويسنجق ) ، خلكان ، دوكان ، سورداش ، تكية ، چمچمال .

وانطلقت القوات الحكومية نحو أهدافها المرسومة لها ضمن وادي الزاب الأسفل كالتالي :

- ١ - من چمچمال نحو كاني عربان ، وتلثان ، وتيزه ، ، ومحمد خان .
- ٢ - من چمچمال نحو شيخ بالوان ، توكل ، وآعجلر .
- ٣ - من چمچمال نحو ئاعجلر ، گوپتبه ، گلناغاج ، سرچنار .
- ٤ - من چمچمال نحو بگرش ، فقي ميرزا .
- ٦ - من طقطق نحو قرناو كپنك ، قسروك ، كردخبر ، كاني هنجير إبراهيم آغا .
- ٧ - من طقطق نحو شيوسور ، تركمان ، باخ ، كاريز .
- ٨ - من طقطق نحو كونه گرك ، باغ جنير وگرمك ، تكلتو .
- ٩ - من طقطق نحو محرس ، ملازياد ، دم زي ، گومشين ، قزلو .
- ١٠ - من كوپال نحو سرچاو ، كاني بي گوره دي .
- ١١ - من سوسي نحو شيلخان ، عودالان ، زرزي ، قوج بلاغ .

- ١٢ - من سوسي نحو سردو درنار ، چومي سورفاوشان .
- ١٣ - من دوكان نحو كلكه سماق ، ئيللا ، كاني سور ، عكيسه ، بوگد ، كاني بي .
- ١٤ - من كويسنجق نحو بامورتاكان ، شوگير ، باجوان ، ناصر آغا .
- ١٥ - من كويسنجق نحو بناري ، حاجي قلا ، فولك داوود آوا .
- ١٦ - من كويسنجق نحو قيسري ، ئاسكي كوي ، تيماروك ، دوندار .
- ١٧ - من ناحية شوان نحو چولخان ، پاپيلان ، گورگان ، قنار .
- ١٨ - من ناحية شوان نحو علي بيان ، شوگير ( شيخ ميزيني السفلى ) .
- ١٩ - من آتون كوبري نحو طولوزي ، سربير ، قره سالم ، كاولسوار .
- ٢٠ - من قره هنجير نحو شواني سر خاسر ، دلو .<sup>(١)</sup>

هكذا طوق الجيش العراقي منطقة الزاب الأسفل التي هي منطقة عمليات الأنفال

#### الرابعة .

عقب المهجوم الكيماوي على منطقة گرميان أدركت القوات الكردية المسلحة ( البيشمركة ) الموجودة هناك أنه لا جدوى من أية مقاومة إضافية لذلك اجتمعت قيادتها العسكرية في قرية ( تيلكو ) قبل إحراقها من قبل الجيش العراقي أثناء عمليات الأنفال الثالثة وقررت تنظيم انسحابها ، فانسحب البيشمركة أول الأمر إلى قرية مسوي برگج ( في ناحية سنكاو ) وبعد ذلك وفي الخامس عشر من نيسان انقسموا إلى ثلاثة أرتال ، على أن يأخذ كل رتل مسؤولية سلامة أعداد كبيرة من العوائل على عاتقه ، فتوجه رتلان منهم نحو منطقة ريدار ( شوان ) شمال غرب چمچمال ، أما الرتل الثالث الذي كانت قيادة الملبند الأول تقوده فقد أخذ طريقه إلى قرية ( عسكر ) الواقعة على بعد عدة أميال في جنوب الزاب الأسفل ، الذي كان مرصعاً بقرى ومراكز النواحي الكردية مثل آغجلر ، وطقطق ، وشوان ، ومراكز سكانية أخرى

(١) ينظر : عاصفة السموم والأنفال ، عبد الله كريم محمد ، ط ١ ، ص ١٨-١٩ ، وأنفال الكرد ودولة العراق ، شورش حاجي رسول ، طبعة السلیمانية ، ص ١٠٤ .

ذات أهمية محلية كبلدة عسكر وكويتيه ، واستهدفت هذه المواقع في ذلك الوقت كجزء من عمليات الأنفال الرابعة ، وامتدت العملية إلى الشمال والشرق ليصل إلى حد غربي شاطئ بحيرة دوكان والمرتفعات البارزة الأخيرة لجبال قرداغ . وهكذا يظهر أن قوات البيشمركة قد تخلت عن منطقة گرميان ، وقد دمرت بكاملها ، وأعطوا خسائر بشرية من بعض المقاتلين وكثير من المدنيين العزل ، مما تسبب في فقدانهم لمعنوياتهم تماماً . وفي المقابل كانت معنويات الجيش العراقي عند بدء عملية الأنفال الرابعة قد بلغت مستوى قلما وصلت إليه قبل ذلك وذلك بسبب انتصاراته المتلاحقة على البيشمركة ، تلك الانتصارات التي تزامنت مع انتصارات أخرى حققها الجيش العراقي على القوات الإيرانية في شبه جزيرة الفاو التي كان الإيرانيون قد احتلوها فاستردها الجيش العراقي بعد أن حملوا الإيرانيين عشرة آلاف قتيل ، تلك الانتصارات التي مهدت السبيل لهزيمة الجيش الإيراني النهائية<sup>(١)</sup> .

### أولاً : حملة كويتيه وعسكر :

كانت كويتيه في الواقع بلدة صغيرة أكثر من أن تكون قرية ، فقد كانت تضم ما يقارب ( ٣٠٠ - ٥٠٠ ) أسرة ، وكان فيها مستوصف ومدرسة ومسجدان ، وكانت الحقول الواسعة تحيط بها ، وبالقرب منها تقع قرية عسكر التي تبعد عنها نحو ساعة مشياً ، ويبدو أن قرية عسكر كانت الهدف الأول لعمليات الأنفال الرابعة ، ولعل سبب ذلك هو أن الملبند ( المركز ) الأول للأوك حاول أن يقيم فيها قاعدته الجديدة بعد انسحابه من گرميان قبل الهجوم البري على قصبة كويتيه وعسكر في عصر الثالث من أيار من سنة ١٩٨٨ م ، حيث حلقت تشكيلة من طائرات الـ ( ميگ ) الروسية الصنع وعلى ارتفاع منخفض فوق قرية عسكر ، وبعدها سمعت أصوات ثمانية انفجارات مكبوتة متبوعة بأعمدة من الدخان الأبيض ، تفوح منه رائحة النعناع

(١) ينظر : التطهير العرقي في العراق ( كردستان ) ، إعداد مركز مراقبة حقوق الإنسان / قسم الشرق ، ترجمة د. رزكار .

الصافية ثم انتشر الدخان على القرية والمناطق المحيطة بها ، وحينما انقشع الدخان وجد تسعة من سكان القرية صرعى ، فاندفع أفراد من البيشمركة بسرعة نحو مكان الحادث لتقديم الإسعافات الأولية للمصابين ممن تعرضوا للغازات السامة ، وذلك بزرق الإبر من الإبروين<sup>(١)</sup> .

ويبدو أن قصة كويتيه هي الأخرى قصفت بالأسلحة الكيماوية في نفس الوقت الذي قصفت فيه قرية عسكر ، كما يبدو من الإفادات التي أدلى بها القرويون ، منهم عبد القادر عبد الله الذي تعرض للهجوم الكيماوي حينئذ ، يقول عبد القادر : لم تكن قرية عسكر ترى من كويتيه رغم قربها منها لوجود حواجز طبيعية بينهما ، كما لم أكن منتبهاً حينما وقع بصري إلى الأعلى شاهدت الطائرات تقترب نحو كويتيه ، ولم أكن أهتم بادئ ذي بدء ، لأننا قاسينا الكثير من القصف بالقنابل ، واعتقدت بأن الأمر سيكون كما في الماضي ، ولكن لما بدأت القنابل تنهمر وانفجرت ، كانت الأصوات تختلف عن المرات السابقة ، بحيث لم يكن الصوت عالياً كما في الماضي ، وشاهدت الدخان يتصاعد أولاً بلون أبيض ، ثم تحول إلى اللون الرمادي ، وبدأت بالهروب بعيداً ، ولكن الرياح الهابة من جنوب الشرق دفع الدخان نحوي ، فعدوت نحو خمسين متراً ، وبعدها سقطت على الأرض ، وكان الدخان تفوح منه رائحة شبيهة برائحة عود الثقاب حينما يشتعل ، ثم أغمي عليّ<sup>(٢)</sup> .

---

(١) مقابلات ( HRW / ME ) مع سكان سابقين لقرية عسكر وحيدر بك المجاورة لعسكر .. ينظر : جريمة العراق في الإبادة الجماعية ( حملة الأنفال ضد الكرد ) ، منظمة حقوق الإنسان / شرق الأوسط ، ترجمة جمال ميرزا ، الهامش رقم ( ٩ ) ص ٥٠٨ ، وينظر : أنفال الكرد ودولة العراق ، شورش حاجي رسول ، ط ٢ ، ص ١٠٥ .

(٢) عبد الله عبد القادر : عائلته مشهورة في كردستان ، وكان أبو عبد الله رئيساً لعشيرة سايوكا ، وكان يملك ( ٦٠ ) قرية في مرتفعات حول آغجلر ، ثم حجرت قراه سوى سبعة قرى من قبل الحكومة العراقية بموجب قوانين الإصلاح الزراعي المعمولة بها في العراق زمن حكومة البعث ، ثم وزعت قراه على أبنائه ، فأعطيت كويتيه لعبد القادر ، واستلم أخوه قرية عسكر ، وإليها ينسب

وذكرت نسرين - وهي زوجة عبد اللطيف بن عبد القادر - أن القنابل قد سقطت في تمام الساعة ( ٤٥ / ٥ ) بعد الظهر ، وأن عدد الطائرات بلغ أربعاً ، بالرغم من أن بعض القرويين قالوا إنها كانت ست طائرات ، وأضاف آخرون بأن تشكيلة أخرى منها مؤلفة من ست طائرات أسقطت قنابلها فيما بعد .

ووصف نسرين أن الدخان كان أحمر اللون ، ثم تحول إلى اللون الأزرق تفوح منه رائحة الثوم ، ولكن يبدو أن نسرين أنقذت نفسها وأطفالها وركضت نحو النهر حيث بللت قطعاً من المناديل ووضعتها على وجهها وأوجه أطفالها ، حيث كانت قد سمعت من قوات البيشمركة أن مثل هذه الإجراءات البسيطة مفيدة ، ويوجد الآن تمثال بسيط فوق قمة التل الأخضر تعبيراً لإحياء ذكرى الذين قتلوا في الهجوم الكيماوي في كويتيه .

ويقول الناجون : إنهم دفنوا ( ٣٠٠ ) شخص<sup>(١)</sup> ، وقتل بعض هؤلاء داخل منازلهم ، والبعض الآخر في حقولهم حيث كانوا يعملون ، وقد دفنوا في نفس الليلة بواسطة جرافة حفرت حفرة عميقة أمام المسجد ، بينما دفن الجيش جثثاً أخرى طمروها بطبقة خفيفة من التراب بعد أن دمر المشاة قرية كويتيه ببضعة أيام كما صرح بذلك ضابط من الجيش العراقي ، وقال : لم يكن عندنا الوقت الكافي للقيام بأكثر من ذلك<sup>(٢)</sup> .

أما بالنسبة للسكان العزل من أهل القرية ، فقد ذكر القرويون أنه في أعقاب الهجوم الكيماوي على كويتيه ارتفع منسوب مياه نهر الزاب الأسفل بسرعة ، وقد رأوا في ذلك وسيلة يقوم بها النظام في مستهل الحملات ، وذلك بفتح البوابات المقامة على سد دوكان لاعتراض أية محاولة للهروب عبر النهر ، وقد تبعثر الناجون من

---

العضو القيادي المعروف في الأوك والقريب من جلال الطالباني علي عسكري ، ينظر : التطهير

العراقي في العراق ، ترجمة د. رزكار ، ص .

(١) ينظر : التطهير العراقي في العراق ، ترجمة د. رزكار ، ص ٢٧٥-٢٧٧ .

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ٢٧٥ .